

أنا خايف من الكلاب

روى أحد الآباء الأساقفة هذه القصة المعاصرة :

فى مدينة نجع حمادى إعتاد أحد الرجال الأتقياء و كان كبير السن أن يعبر نهر النيل فى فجر كل 12 من الشهر القبطى ليشارك فى التسبحة و القداس الإلهى.

إذ كانت الليلة قمرية و الجو حار جدا نام الرجل فى الهواء الطلق . استيقظ فى نصف الليل , و كان نور القمر قويا , فظن أن الفجر قد لاح و أنه قد تأخر عن الذهاب إلى الدير فى البر الآخر للاشتراك فى التسبحة . أمسك الرجل بعكازه و تحرك نحو شاطئ النيل , و اتجه نحو البر الآخر مشيا على الأقدام . و إذ اقترب من البر نادى أحد المراكبية باسمه , فاستيقظ كثيرون من أصحاب السفن الشراعية و العاملون معهم على صوت هذا الشيخ و كانوا يتطلعون فى دهشة إلى الشيخ الواقف على المياه متجها نحو البر الآخر .

قال العجوز لأحدهم : أرجوك أرسل معى (فلان) الصبى ليذهب معى إلى الدير , لأنى خائف من الكلاب .
أجابه صاحب السفينة : كيف تخاف يا عم (فلان) من كلاب الدير و أنت تسير على المياه ؟

تعجب العجوز مما يسمعه , فصار يضرب بالعكاز على المياه و هو يقول :
أية مياه يا ابنى ؟ إنها أرض .

هكذا كان العجوز يرى مياه النيل أرضا يسير عليها و هو لا يدري و إذ ألح العجوز فى طلب الصبى من صاحب السفينة كى يسير معه حتى الدير خوفا من كلاب الحراسة التى للدير .

قال صاحب السفينة : ربنا معك يا عم (فلان) , صل من أجلى ... لا تخف من الكلاب . و اضطر العجوز أن يكمل طريقه .

يا للعجب ! فى تقواه يسير على المياه و هو لا يدري , بينما فى ضعفه البشرى يخشى نباح الكلاب , الأمر الذى لا يخاف منه صبى صغير .

هكذا أيها الحبيب لكل قديس نقطة ضعف , قد لا يسقط فيها صبى صغير , لكن الله يسمح بها لكى تحفظه من السقوط فى الكبرياء , فيصرخ مع المرتل : " خطيتى أمامى فى كل حين " .

لا تتعثر إن شاهدت بعينيك ضعفات قديسين و لمستها بنفسك , فهذا أمر طبيعى يسمح به الله ليدرك الكل مهما بلغوا من قداسة ضعفهم البشرى , و حاجتهم المستمرة لعمل المخلص فى حياتهم .